

الحَكِيمُ

قال الله تعالى ﴿وهو القاهرُ فوق عباده وهو الحكيمُ الخبيرُ﴾^(١)

هو تعالى (الحكيم) الموصوف بكمال الحكمة وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم والإطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، واسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحمة فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدر في حكمته مقال.

وحكمته نوعان :

أحدهما: الحكمة في خلقه، فإنه خلق الخلق بالحق ومشملاً على الحق، وكان غايته والمقصود به الحق، خلق المخلوقات كلها بأحسن نظام، ورتبها أكمل ترتيب، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به،

(١) سورة الأنعام الآية ١٨ .

بل أعطى كل جزء من أجزاء المخلوقات وكل عضو من أعضاء الحيوانات خلقته وهيئته، فلا يرى أحد في خلقه خللاً، ولا نقصاً، ولا فطوراً، فلو اجتمعت عقول الخلق من أولهم إلى آخرهم ليقترحوا مثل خلق الرحمن أو ما يقارب ما أودعه في الكائنات من الحسن والانتظام والإتقان لم يقدرُوا، وأنى لهم القدرة على شيء من ذلك وحسب العقلاء الحكماء منهم أن يعرفوا كثيراً من حكمه، ويطلعوا على بعض ما فيها من الحسن والإتقان. وهذا أمر معلوم قطعاً بما يعلم من عظمته وكمال صفاته وتتبع حكمه في الخلق والأمر، وقد تحدى عباده وأمرهم أن ينظروا ويكرّروا النظر والتأمل هل يجدون في خلقه خللاً أو نقصاً، وأنه لا بد أن ترجع الأبصار كليله عاجزة عن الانتقاد على شيء من مخلوقاته.

النوع الثاني: الحكمة في شرعه وأمره، فإنه تعالى شرع الشرائع، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل ليعرفه العباد ويعبدوه، فأى حكمة أجل من هذا، وأيّ

فضل وكرم أعظم من هذا، فإن معرفته تعالى وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص العمل له وحمده، وشكره والثناء عليه أفضل العطايا منه لعباده على الإطلاق، وأجل الفضائل لمن يمن الله عليه بها. وأكمل سعادة وسرور للقلوب والأرواح، كما أنها هي السبب الوحيد للوصول إلى السعادة الأبدية والنعيم الدائم، فلو لم يكن في أمره وشرعه إلا هذه الحكمة العظيمة التي هي أصل الخيرات، وأكمل اللذات، ولأجلها خلقت الخليقة وحق الجزاء وخلقت الجنة والنار، لكانت كافية شافية.

هذا وقد اشتمل شرعه ودينه على كل خير، فأخباره تملأ القلوب علماً، ويقيناً، وإيماناً، وعقائد صحيحة، وتستقيم بها القلوب ويزول انحرافها، وتثمر كل خلق جميل وعمل صالح وهدى ورشد. وأوامره ونواهيه محتوية على غاية الحكمة والصلاح والإصلاح للدين والدنيا، فإنه لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مضرت خالصة أو راجحة.

ومن حكمة الشرع الإسلامي أنه كما أنه هو
الغاية لصلاح القلوب، والأخلاق، والأعمال،
والاستقامة على الصراط المستقيم، فهو الغاية
لصلاح الدنيا، فلا تصلح أمور الدنيا صلاحاً
حقيقياً إلا بالدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ،
وهذا مشاهد محسوس لكل عاقل، فإن أمة محمد لما
كانوا قائمين بهذا الدين أصوله وفروعه وجميع ما
يهدي ويرشد إليه، كانت أحوالهم في غاية الاستقامة
والصلاح، ولما انحرفوا عنه وتركوا كثيراً من هداه ولم
يسترشدوا بتعاليمه العالية، انحرفت دنياهم كما
انحرف دينهم. وكذلك انظر إلى الأمم الأخرى التي
بلغت في القوة، والحضارة، والمدنية مبلغاً هائلاً،
ولكن لما كانت خالية من روح الدين ورحمته وعدله،
كان ضررها أعظم من نفعها، وشرها أكبر من
خيرها، وعجز علماءؤها وحكامؤها وساستها عن تلافي
الشرور الناشئة عنها، ولن يقدرُوا على ذلك ما داموا
على حالهم. ولهذا كان من حكمته تعالى أن ما جاء

به محمد ﷺ من الدين والقرآن أكبر البراهين على صدقه وصدق ما جاء به، لكونه محكماً كاملاً لا يحصل إلا به.

وبالجملة فالحكيم متعلقاته المخلوقات والشرائع، وكلها في غاية الإحكام، فهو الحكيم في أحكامه القدرية، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية، والفرق بين أحكام القدر وأحكام الشرع أن القدر متعلق بما أوجده وكونه وقدره، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. وأحكام الشرع متعلقة بما شرعه. والعبد المربوب لا يخلو منها أو من أحدهما، فمن فعل منهم ما يحبه الله ويرضاه فقد اجتمع فيه الحكمان، ومن فعل ما يضاد ذلك فقد وجد فيه الحكم القدري، فإن ما فعله واقع بقضاء الله وقدره ولم يوجد في الحكم الشرعي لكونه ترك ما يحبه الله ويرضاه. فالخير، والشر والطاعات، والمعاصي كلها متعلقة وتابعة للحكم القدري، وما يحبه الله منها هو

تابع الحكم الشرعي ومتعلقه . والله أعلم^(١) .

الْحَلِيمُ

قال الله تعالى ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حلِيمٌ﴾^(٢)

الذي يَدِرُّ على خلقه، النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم .

ويستعذبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا^(٣) . وهو الذي له الحلم الكامل الذي وسع أهل الكفر والفسوق، والعصيان حيث أمهلهم ولم

(١) الحق الواضح المبين ص ٤٨ - ٥٤ وانظر شرح النونية للهراس ٨٠/٢ وانظر تفسير السعدي ٦٢١/٥ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في

شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عسى ٢٢٦/٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٥ .

(٣) تفسير الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٦٣٠/٥ .

يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا ولو شاء لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم ، فإن الذنوب تقتضي ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة ولكن حلمه سبحانه هو الذي اقتضى إمهالهم^(١) كما قال تعالى ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾^(٢) وقال تعالى ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾^(٣).

العَفْوُ، الغَفُورُ، الغَفَّارُ

قال الله تعالى ﴿إن الله لعَفْوٌ غَفُورٌ﴾^(٤).

(١) شرح النونية للهراس ٨٦/٢.

(٢) سورة فاطر آية ٤٥.

(٣) سورة النحل الآية ٦١.

(٤) سورة الحج الآية ٦٠.

الذي لم يزل، ولا يزال بالعمو معروفاً، وبالغفران
والصفح عن عباده، موصوفاً.

كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر
إلى رحمته وكرمه.

وقد وعد بالمغفرة والعمو، لمن أتى بأسبابها، قال
تعالى^(١) ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحاً ثم اهتدى﴾^(٢).

والعمو هو الذي له العفو الشامل الذي وسع ما
يصدر من عباده من الذنوب، ولا سيما إذا أتوا بما
يسبب العفو عنهم من الاستغفار، والتوبة،
والإيمان، والأعمال الصالحة فهو سبحانه يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات، وهو عفوٌ يحب العفو
ويحب من عباده أن يسعوا في تحصيل الأسباب التي
ينالون بها عفوه: من السعي في مرضاته، والإحسان
إلى خلقه، ومن كمال عفوه أنه مهما أسرف العبد على

(١) تفسير السعدي ٦٢٣/٥. وانظر أيضاً الحق الواضح المبين ص ٥٦.

(٢) سورة طه الآية ٨٢.

نفسه ثم تاب إليه ورجع غفر له جميع جرمه صغيره
 وكبيره، وأنه جعل الإسلام يُجِبُّ ما قبله، والتوبة
 تجِبُّ ما قبلها^(١) قال تعالى ﴿قل يا عبادي الذين
 أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن
 الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور
 الرحيم﴾^(٢) وفي الحديث (إن الله يقول): «يا ابن
 آدم إنك لو أتيتني بقرابٍ بقرابٍ الأرض خطايا ثم
 لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها
 مغفرة»^(٣) وقال تعالى ﴿إن ربك واسع المغفرة﴾^(٤)
 وقد فتح الله عز وجل الأسباب لنيل مغفرته بالتوبة،
 والاستغفار، والإيمان، والعمل الصالح، والإحسان
 إلى عباد الله، والعفو عنهم، وقوة الطمع في فضل
 الله، وحسن الظن بالله وغير ذلك مما جعله الله مقرباً
 لمغفرته^(٥).

-
- (١) شرح القصيدة النونية للهراش ٨٦/٢ والحق الواضح المبين ص ٥٦.
 (٢) سورة الزمر الآية ٥٣.
 (٣) أخرجه الترمذي ١٢٢/٤ وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٥٤٨/٥.
 (٤) سورة النجم الآية ٣٢ (٥) الحق الواضح المبين ص ٧٣ - ٧٤.

التَّوَابُ

قال الله تعالى ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم﴾ (١).

(التَّوَابُ) الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين. فكل من تاب إلى الله توبة نصوحاً، تاب الله عليه.

فهو التائب على التائبين: أولاً بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم إليه. وهو التائب عليهم بعد توبتهم، قبولاً لها، وعفواً عن خطاياهم (٢).

وعلى هذا تكون توبته على عبده نوعان:

أحدهما: يُوقع في قلب عبده التوبة إليه والإنابة إليه، فيقوم بالتوبة وشروطها من الإقلاع عن المعاصي، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها. واستبدالها بعمل صالح.

(١) سورة التوبة الآية ١٠٤.

(٢) تفسير الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٥/٦٢٣.

والثاني : توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها، فإن التوبة النصوح تجب ما قبلها^(١).

الرَّقِيبُ

المطلع على ما أكتته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢) والرقيب هو سبحانه الذي حفظ المخلوقات وأجراها، على أحسن نظام وأكمل تدبير^(٣).

الشَّهِيدُ

أي : المطلع على جميع الأشياء .
سمع جميع الأصوات، خفيها وجليلها .
وأبصر جميع الموجودات، دقيقها وجليلها،
صغيرها وكبيرها . وأحاط علمه بكل شيء، الذي

(١) الحق الواضح المبين ص ٧٤ .

(٢) سورة النساء الآية ١ .

(٣) تفسير السعدي ٦٢٣/٥ .

شهد لعباده، وعلى عباده، بما علموه^(١).

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى:
(الرقيب) و (الشهيد) مترادفان، وكلاهما يدلُّ على
إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصرات،
وعلمه بجميع المعلومات الجليّة والخفيّة، وهو
الرقيب على ما دار في الخواطر، وما تحركت به
اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان،
قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢)،
﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٣). ولهذا كانت
المراقبة التي هي من أعلى أعمال القلوب هي التعبّد
لله باسمه الرقيب الشهيد، فمتى علم العبد أن
حركاته الظاهرة والباطنة قد أحاط الله بعلمها،
واستحضر هذا العلم في كل أحواله، أوجب له ذلك
حراسة باطنة عن كل فكر وهاجس يبغضه الله،

(١) المرجع السابق ٦٢٨/٥ وانظر سير

السالكين ٦٦/٣

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٨

(٣) الحجرات الآية ٦

وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط الله،
وتعبّد بمقام الإحسان فعبد الله كأنه يراه، فإن لم
يكن يراه فإن الله يراه. (١)

فإذا كان الله رقيباً على دقائق الخفيات، مطلعاً
على السرائر والنيات، كان من باب أولى شهيداً على
الظواهر والجليات. وهي الأفعال التي تفعل
بالأركان أى الجوارح (٢).

الْحَفِيفُ

قال الله تعالى ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
حَفِيفٌ﴾ (٣) (للحفيظ) معنيان:

أحدهما: أنه قد حفظ على عباده ما عملوه من خير
وشر وطاعة ومعصية، فإن علمه محيط بجميع
أعمالهم ظاهرها وباطنها، وقد كتب ذلك في اللوح
المحفوظ، ووكل بالعباد ملائكة كراماً كاتبين

(١) الحق الواضح المبين ص ٥٨ - ٥٩.

(٢) شرح القصيدة النونية للهراس ٨٨/٢.

(٣) سورة هود الآية ٥٧.

«يعلمون ما تفعلون»، فهذا المعنى من حفظه يقتضي إحاطة علم الله بأحوال العباد كلها ظاهرها وباطنها وكتابتها في اللوح المحفوظ وفي الصحف التي في أيدي الملائكة، وعلمه بمقاديرها، وكمالها، ونقصها، ومقادير جزائها في الثواب والعقاب ثم مجازاته عليها بفضلها وعدله.

والمعنى الثاني: من معني (الحفيظ) أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون، وحفظه لخلقه نوعان عام وخاص.

فالعام: حفظه لجميع المخلوقات بتسييره لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته وإلي مصالحها بإرشاده وهدايته العامة التي قال عنها: ﴿اعطى كل شئ خلقه ثم هدى﴾^(١) أي هدى كل مخلوق إلى ما قدر له وقضى له من ضروراته وحاجاته، كاهداية للمأكل والمشرب والمنكح، والسعي في أسباب ذلك، وكدفعه عنهم أصناف المكاره والمضار، وهذا

(١) سورة طه الآية ٥٠.

يشارك فيه البرّ والفاجر بل الحيوانات وغيرها، فهو الذي يحفظ السماوات والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكل بالآدمي حفظة من الملائكة الكرام يحفظونه من أمر الله، أي يدفعون عنه كل ما يضره مما هو بصدد أن يضره لولا حفظ الله.

والنوع الثاني: حفظه الخاص لأوليائه سوى ما تقدم، يحفظهم عما يضر إيمانهم أو يزلزل إيقانهم من الشبه والفتن والشهوات، فيعافيهم منها ويخرجهم منها بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس، فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١) وهذا عام في دفع جميع ما يضرهم في دينهم ودنياهم، فعلى حسب ما عند العبد من الإيثار تكون مدافعة الله عنه بلطفه، وفي الحديث: «**احفظ الله يحفظك**»^(٢) أي احفظ أوامره

(١) سورة الحج الآية ٣٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٦٦٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦/٣٠٠.

بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم
تعيدها، يحفظك في نفسك، ودينك، ومالك،
وولدك، وفي جميع ما آتاك الله من فضله^(١).

اللَّطِيفُ

قال الله تعالى ﴿الله لطيف بعباده يرزق من
يشاء وهو القويُّ العزيز﴾^(٢) وقال تعالى ﴿لا
تدرکه الأبصارُ وهو يدرك الأبصارَ وهو
اللطيفُ الخبير﴾^(٣).

(اللطيف) من أسمائه الحسنی، وهو الذي
يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه،
ويلطف بعبده في الأمور الخارجية عنه، فيسوقه
ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر. وهذا
من آثار علمه وكرمه ورحمته، فلهذا كان معنى
اللطيف نوعين:

(١) الحق الواضح المبين ص ٦٠ - ٦١.

(٢) سورة الشورى الآية ١٩.

(٣) سورة الأنعام الآية ١١٣.

١ - أنه الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار
والبواطن والخبايا والخبائيا ومكنونات الصدور
ومغيبات الأمور، وما لطف ودق من كل شيء.

٢ - النوع الثاني لطفه بعبده ووليه الذي يريد أن
يتم عليه إحسانه، ويشمله بكرمه ويرقيّه إلى المنازل
العالية فييسره لليسرى ويجنبه العسرى، ويجري عليه
من أصناف المحن التي يكرهها وتشق عليه وهي عين
صلاحه والطريق إلى سعادته، كما امتحن الأنبياء
بأذى قومهم وبالجهد في سبيله، وكما ذكر الله عن
يوسف عليه السلام وكيف ترقّت به الأحوال ولطف الله به وله
بما قدره عليه من تلك الأحوال التي حصل له في
عاقبتها حسن العقبى في الدنيا والآخرة، وكما
يمتحن أوليائه بما يكرهونه لئيلهم ما يحبون.

فكم لله من لطف وكرم لا تدركه الأفهام، ولا
تصوره الأوهام، وكم استشرف العبد على مطلوب
من مطالب الدنيا من ولاية، أو رياسة، أو سبب من
الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه

رحمةً به لئلا تضرّه في دينه، فيظل العبدُ حزيناً من جهله وعدم معرفته برّبّه، ولو علم ما ذخّر له في الغيب وأريد إصلاحه فيه لحمد الله وشكره على ذلك، فإنّ الله بعباده رؤوف رحيم لطيف بأوليائه، وفي الدعاء المأثور^(١) «اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تُحِبُّ»^(٢).

القَرِيبُ

قال الله تعالى ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾^(٣).

(١) الحق الواضح المبين ص ٦١ - ٦٢ وانظر شرح النونية للهراس ٩١/٢ وتوضيح المقاصد ٢٢٨/٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٢٣/٥ وحسنه وقال عبد القادر الأرنؤوط وهو كما قال. انظر جامع الأصول ٣٤١/٤.

(٣) سورة هود الآية ٦١.

من أسماؤه (القريب)، وقربه نوعان :

١ - قرب عام وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد وهو بمعنى المعية العامة .

٢ - وقرب خاص بالداعين والعبادين المحبين، وهو قرب يقتضي المحبة، والنصرة، والتأييد في الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعبادين^(١). قال تعالى :
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(٢).

وإذا فهم القرب بهذا المعنى في العموم والخصوص لم يكن هناك تعارض أصلاً بينه وبين ما هو معلوم من وجوده تعالى فوق عرشه فسبحان من هو عليٌّ في دنوه قريب في علوه^(٣).

(١) الحق الواضح المبين ص ٦٤ وشرح التوتية للهراس ٩٢/٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٦ .

(٣) شرح التوتية للهراس ٩٢/٢ وتوضيح المقاصد ٢٢٩/٢ .

المُجِيبُ

من أسماؤه تعالى (المجيب) لدعوة الداعين وسؤال السائلين وعبادة المستجيبين ، وإجابته نوعان :

١ - إجابة عامة لكل من دعاه دعاء عباده أو دعاء مسألة ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١) فدعاء المسألة أن يقول العبد اللهم أعطني كذا أو اللهم ادفع عني كذا ، فهذا يقع من البرّ والفاجر ، ويستجيب الله فيه لكل من دعاه بحسب الحال المقتضية وبحسب ما تقتضيه حكمته . وهذا يستدل به على كرم المولى وشمول إحسانه للبرّ والفاجر ، ولا يدل بمجردة على حسن حال الداعي الذي أجيب دعوته إن لم يقترن بذلك ما يدلّ عليه وعلى صدقه وتعيّن الحق معه ، كسؤال الأنبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم فيجيبهم الله ، فإنّه يدلّ على صدقهم فيما أخبروا به وكرامتهم على

(١) سورة غافر الآية ٦٠ .

رهم ، ولهذا كان النبي ﷺ كثيراً ما يدعو بدعاء يشاهد المسلمون وغيرهم إجابته ، وذلك من دلائل نبوته وآيات صدقه ، وكذلك ما يذكرونه عن كثير من أولياء الله من إجابة الدعوات ، فإنه من أدلة كراماتهم على الله .

٢ - وأما الإجابة الخاصة فلها أسباب

عديدة ، منها دعوة المضطر الذي وقع في شدة وكربة عظيمة ، فإن الله يُجيب دعوته ، قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾^(١) ، وسبب ذلك شدة الأفتقار إلى الله وقوة الانكسار وانقطاع تعلقه بالمخلوقين ، ولسعة رحمة الله التي يشمل بها الخلق بحسب حاجتهم إليها ، فكيف بمن اضطر إليها ، ومن أسباب الإجابة طول السفر والتوسل إلى الله بأحب الوسائل إليه من أسمائه وصفاته ونعمه ، وكذلك دعوة المريض ، والمظلوم ، والصائم والوالد

(١) سورة النمل الآية ٦٢ .

على ولده أو له، وفي الأوقات والأحوال الشريفة^(١) مثل أدبار الصلوات، وأوقات السحر، وبين الأذان والإقامة، وعند النداء، ونزول المطر واشتداد البأس، ونحو ذلك^(٢). ﴿إن ربي قريب مجيب﴾^(٣).

الْوَدُودُ

قال تعالى ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود﴾^(٤).

وقال تعالى ﴿وهو الغفور الودود﴾^(٥) والود مأخوذ من الود بضم الواو بمعنى خالص المحبة فالودود هو المحب المحبوب بمعنى وادّ مودود، فهو الواد لأنبيائه، وملائكته، وعباده المؤمنين، وهو المحبوب لهم بل لا شيء أحب إليهم منه، ولا تعادل

(١) الحق الواضح المبين ص ٦٥ - ٦٦ وشرح النونية للهراس ٩٣/٢.

(٢) شرح النونية للهراس ٩٣/٢ - ٩٤ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد

٢٢٩/٢.

(٣) سورة هود الآية ٦١.

(٤) سورة هود الآية ٩٠. (٥) سورة البروج الآية ١٤.

محبة الله من أصفياه محبة أخرى، لا في أصلها، ولا في كفيتهها، ولا في متعلقاتها، وهذا هو الفرض والواجب أن تكون محبة الله في قلب العبد سابقة لكل محبة، غالبية لكل محبة ويتعين أن تكون بقية المحابّ تبعاً لها.

ومحبة الله هي روح الأعمال، وجميع العبودية الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة الله. ومحبة العبد لربه فضل من الله وإحسان، ليست بحول العبد ولا قوته فهو تعالى الذي أحب عبده فجعل المحبة في قلبه، ثم لما أحبه العبد بتوفيقه جازاه الله بحب آخر، فهذا هو الإحسان المحض على الحقيقة، إذ منه السبب ومنه المسبب، ليس المقصود منها المعاوضة، وإنما ذلك محبة منه تعالى للساكرين من عباده ولشكرهم، فالمصلحة كلها عائدة إلى العبد، فتبارك الذي جعل وأودع المحبة في قلوب المؤمنين، ثم لم يزل يُنمّيها ويُقويها حتى وصلت في قلوب الأصفياء إلى حالة تتضاءل عندها جميع المحاب، وتسليهم

عن الأحباب، وتهون عليهم المصائب، وتلذذ لهم مشقة الطاعات، وتثمر لهم ما يشاءون من أصناف الكرامات التي أعلاها محبة الله والفوز برضاه والأنس بقربه.

فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه: فمحبة قبلها صار بها محباً لربه، ومحبة بعدها شكراً من الله على محبة صار بها من أصفياه المخلصين.

وأعظم سبب يكتسب به العبد محبة ربه التي هي أعظم المطالب، الإكثار من ذكره والثناء عليه، وكثرة الإنابة إليه، وقوة التوكل عليه، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل، وتحقيق الإخلاص له في الأقوال والأفعال، ومتابعة النبي ﷺ ظاهراً وباطناً^(١) كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٢).

(١) الحق الواضح المبين ص ٦٩ - ٧٠ وشرح النونية للهراس ٩٦/٢ وتوضيح المقاصد ٢/٢٣٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ٣١.

الشَّاكِرُ، الشُّكُورُ

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٢) ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾^(٣).

من أسمائه تعالى (الشَّاكِرُ الشُّكُورُ) الذي لا يضيع سعي العاملين لوجهه بل يضاعفه أضعافاً مضاعفة، فإن الله لا يُضيع أجر من أحسن عملاً، وقد أخبر في كتابه وسنة نبيه بمضاعفة الحسنات الواحدة بعشر إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة، وذلك من شكره لعباده، فبعينه ما يتحمل المتحمّلون لأجله ومن فعل لأجله أعطاه فوق المزيد، ومن ترك شيئاً لأجله عوّضه خيراً منه، وهو الذي وفق المؤمنين لمرضاته ثم شكرهم على ذلك وأعطاهم من كراماته،

(١) سورة البقرة الآية ١٥٨.

(٢) سورة التغابن الآية ١٧.

(٣) سورة النساء الآية ١٤٧.

ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، وكل هذا ليس حقاً واجباً عليه، وإنما هو الذي أوجبه على نفسه جوداً منه وكرماً^(١).

وليس فوقه سبحانه من يوجب عليه شيئاً قال تعالى ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(٢) فلا يجب عليه سبحانه إثابة المطيع، ولا عقاب العاصي بل الثواب محض فضله وإحسانه، والعقاب محض عدله وحكمته؛ ولكنه سبحانه الذي أوجب على نفسه ما يشاء فيصير واجباً عليه بمقتضى وعده الذي لا يخلف كما قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ، أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣) وكما قال سبحانه ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) ومذهب أهل السنة أنه ليس للعباد

(١) الحق الواضح المبين ص ٧٠.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٣.

(٣) سورة الأنعام الآية ٥٤.

(٤) سورة الروم الآية ٤٧.

حق واجب على الله وأنه مهما يكن من حق فهو الذي أحقه، وأوجبه ولذلك لا يضيع عنده عملٌ قام على الإخلاص والمتابعة للنبي ﷺ فإنهما الشرطان الأساسيان لقبول الأعمال^(١).

فما أصاب العباد من النعم ودفع النقم، فإنه من الله تعالى فضلاً منه وكرماً، وإن نعمهم بفضله وإحسانه، وإن عذبهم فبعده وحكمته، وهو المحمود على جميع ذلك^(٢).

السَّيِّدُ، الصَّمَدُ

قال الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾^(٣).

وقال النبي ﷺ «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»^(٤)

(١) شرح النونية للهراس ٩٨/٢ وانظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد ٢٣١/٢.

(٢) الحق الواضح المبين ص ٧٢.

(٣) سورة الإخلاص الآية ٢.

(٤) أبو داود ٢٥٤/٤ وأحمد ٢٤١/٣ و ٢٥/٤ وإسناده صحيح وانظر فتح المجيد ص ٦١٣ بتحقيق الأرنووط.

و(السيد) يطلق على الرَّبِّ، والمالك، والشريف،
والفاضل، والكريم، والحليم، والرئيس، والزوج
ومتحمل أذى قومه والله عز وجل هو السيد الذي
يملك نواصي الخلق ويتولاهم فالسؤدد كله حقيقة
لله والخلق كلهم عبيده. وهذا لا ينافي السيادة
الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية فسيادة
الخالق تبارك وتعالى ليست كسيادة المخلوق
الضعيف^(١)

(الصمدُ) المعنى الجامع الذي يدخل فيه كل ما
فسرَّ به هذا الاسم الكريم، فهو الصمد الذي
تصمد إليه أي تقصده جميع المخلوقات بالذل
والحاجة والافتقار، ويفزع إليه العالم بأسره، وهو
الذي قد كمل في علمه، وحكمته، وحلمه،
وقدرته، وعظمته ورحمته، وسائر أوصافه، فالصمد

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤١٨/٢ وانظر عون المعبود شرح
سنن أبي داود ١٦١/١٣.

هو كامل الصفات، وهو الذي تقصده المخلوقات في كل الحاجات^(١).

فهو السيد الذي قد كُمل في سؤدده، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كُمل في جبروته، والشريف الذي قد كُمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفاء وليس كمثلته شيء سبحان الله الواحد القهار^(٢).

الْقَاهِرُ ، الْقَهَّارُ

قال الله تعالى ﴿قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾^(٣). وقال تعالى ﴿يوم هم

(١) الحق الواضح المبين ص ٧٥.

(٢) شرح نونية ابن القيم للهراس ١٠٠/٢ وتوضيح المقاصد وتصحيح

القواعد ٢٣٢/٢.

(٣) سورة الرعد آية ١٦.

بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار^(١). وقال عز وجل ﴿وهو
القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾^(٢).

وهو الذي قهر جميع الكائنات، وذلت له جميع
المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيتته مواد وعناصر
العالم العلوي والسفلي، فلا يحدث حادث ولا
يسكن ساكن إلا بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم
يكن، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون، لا
يملكون لأنفسهم نفعاً، ولا ضراً، ولا خيراً ولا
شراً. وقهره مستلزم لحياته وعزته وقدرته فلا يتم قهره
للخليقة إلا بتمام حياته وقوة عزته واقتداره^(٣).

إذ لولا هذه الأوصاف الثلاثة لا يتم له قهر ولا
سلطان^(٤)

(١) سورة غافر الآية ١٦ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٨ .

(٣) الحق الواضح المبين ص ٧٦ .

(٤) شرح النونية للهراس ١٠١/٢ .

الْجَبَّارُ

قال الله تعالى ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار﴾^(١).

للجبار من أسمائه الحسنی ثلاثة معان كلها داخله باسمه (الجبار).

١ - فهو الذي يجبر الضعيف وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير، ويغني الفقير، وييسر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر ويعوّضه على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين بما يفيض عليها من أنواع كراماته وأصناف المعارف والأحوال الإيمانية، فقلوب المنكسرين لأجله جبرها دان قريب وإذا دعا الداعي، فقال: «اللهم أجبرني» فإنه يريد هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد ودفع جميع المكاره عنه.

(١) سورة الحشر الآية ٢٣.

٢ - والمعنى الثاني أنه القهَّار لكل شيء، الذي دان له كل شيء، وخضع له كل شيء.

٣ - والمعنى الثالث أنه العليُّ على كل شيء. فصار الجبَّار مُتَضَمِّناً لمعنى الرؤوف القهَّار العليُّ.

٤ - وقد يُرادُّ به معنى رابع وهو المتكبر عن كل سوء ونقص، وعن مماثلة أحد، وعن أن يكون له كفو أو ضد أو سمي أو شريك في خصائصه وحقوقه^(١).

الحَسِيبُ

قال الله تعالى ﴿وكفى بالله حسيباً﴾^(٢) وقال سبحانه ﴿ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾^(٣) والحسيبُ:

(١) الحق الواضح المبين ص ٧٧ وانظر شرح النونية للهراس ١٠٢/٢ وانظر

توضيح المقاصد ٢٣٣/٢.

(٢) سورة النساء الآية ٤.

(٣) سورة الأنعام الآية ٦٢.

١ - هو الكافي للعباد جميع ما أهمهم من أمر دينهم وديناهم من حصول المنافع ودفع المضار.

٢ - والحسيب بالمعنى الأخص هو الكافي لعبده المتقي المتوكل عليه كفاية خاصة يصلح بها دينه وديناه.

٣ - والحسيب أيضاً هو الذي يحفظ أعمال عباده من خير وشرٍّ ويحاسبهم ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) أي كافيك وكافي أتباعك . فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به من متابعة الرسول ﷺ ظاهراً وباطناً وقيامه بعبودية الله تعالى^(٢) .

الهادي

قال الله تعالى ﴿ وكفى بربك هادياً ﴾

(١) سورة الأنفال الآية ٦٤ .

(٢) الحق الواضح المبين ص ٧٨ وشرح التوتية للهراس ١٠٣/٢ .

ونصيراً ﴿^(١)﴾ . وقال تعالى ﴿وإن الله لهادي الذين
ءامنوا إلى صراط مستقيم﴾ ^(٢)

[الهادي] أى: الذي يهدي ويرشد عباده إلى
جميع المنافع، وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا
يعلمون، ويهديهم هداية التوفيق والتسديد،
ويلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منيبة إليه، منقادة
لأمره ^(٣).

والهداية: هي دلالةٌ بلُطفٍ وهداية الله تعالى
للإنسان على أربعة أوجه:

الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مُكلفٍ من
العقل، والفتنة، والمعارف الضرورية التي أعمّ منها
كل شيءٍ بقدرٍ فيه حَسَبَ احتمالِه كما قال تعالى
﴿ربنا الذي أعطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ ^(٤)
الثاني: الهداية التي جَعَلَ للناس بدعائه إياهم

(١) سورة الفرقان الآية ٣١.

(٢) سورة الحج الآية ٥٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦٣١/٥.

(٤) سورة طه الآية ٥٠.

على السنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك وهو المقصود بقوله تعالى ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾

الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى وهو المعنى بقوله تعالى ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ وقوله تعالى ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ وقوله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ وقوله ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ . .

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعنى بقوله ﴿سيهديهم ويصلح بالهم﴾ . . وقوله ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ وهذه الهدايات الأربع مترتبة فإن من لم تحصل له الأولى لا تحصل الثانية بل لا يصح تكليفه ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة ومن حصل له الرابع فقد حصل له الثالث التي قبلها ومن حصل له الثالث فقد حصل له اللذان قبله . ثم ينعكس فقد تحصل الأولى ولا يحصل له

الثاني ولا يحصل الثالث والإنسان لا يقدر أن يهدي أحداً إلا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر أنواع الهدايات وإلى الثانية أشار بقوله ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ ﴿يهدون بأمرنا﴾ ﴿ولكل قوم هاد﴾ أي داع. وإلى سائر الهدايات أشار بقوله ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾^(١).

فهو الذي قوله رشد، وفعله كله رشد، وهو مرشد الحيران الضال فيهديه إلى الصراط المستقيم بياناً، وتعليماً، وتوفيقاً، فأقواله القدريّة التي يوجد بها الأشياء ويدبر بها الأمور كلّها حقٌّ لا شتمها لها على الحكمة والحسن والإتقان، وأقواله الشرعية الدينية هي أقواله التي تكلم بها في كتبه، وعلى السنة رسله المشتملة على الصدق التام في الاخبار والعدل الكامل في الأمر والنهي، فإنه لا أصدق من الله قيلاً ولا أحسن منه حديثاً ﴿وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾^(٢) في الأمر والنهي، وهي أعظم وأجلّ

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٥٣٨ والآية من سورة القصص ٥٦

(٢) سورة الأنعام الآية ١١٥.

ما يرشد بها العباد، بل لا حصول إلى الرشاد بغيرها، فمن ابتغى الهدى من غيرها أضلّه الله، ومن لم يسترشد بها فليس برشيد، فيحصل بها الرشد العلمي وهو بيان الحقائق، والأصول، والفروع، والمصالح والمضار الدينية والدنيوية، ويحصل بها الرشد العملي فإنها تُزكي النفوس وتطهر القلوب وتدعو إلى إصلاح الأعمال وأحسن الأخلاق، وتُحثُّ على كُلِّ جميل، وترهب عن كلِّ ذميم رذيل، فمن استرشد بها فهو المهتدي، ومن لم يسترشد بها فهو ضالٌّ. ولم يجعل لأحد عليه حجة بعد بعثته للرسول وإنزاله الكتب المشتملة على الهدى المطلق، فكم هدى بفضله ضالّاً وأرشد حائرّاً، وخصوصاً مَنْ تعلّق به وطلب منه الهدى من صميم قلبه، وعلم أنه المنفرد بالهداية^(١).

وكل هداية ذكر الله عز وجل أنه منع الظالمين والكافرين فهي: الهداية الثالثة [وهي هداية التوفيق

(١) الحق الواضح المبين ص ٧٨ - ٧٩ وانظر شرح النونية للهراس ١٠٣/٢.

والإلهام] الذي يختص به المهتدون، والرابعة التي هي الثواب في الآخرة وإدخال الجنة كقوله عز وجل ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ وقوله ﴿ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ .

وكل هداية نفاها الله عن النبي ﷺ وعن البشر فهي ماعدا المختص من الدعاء وتعريف الطريق وذلك كإعطاء العقل، والتوفيق، وإدخال الجنة كقوله تعالى ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾ فأسأل الله أن يهدينا لما يحبه ويرضاه وهو المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

الحكم

قال الله تعالى ﴿فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين﴾^(٢) وقال تعالى ﴿وقمت كلمت

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٥٣٩ بتصرف يسير.

(٢) سورة الأعراف الآية ٨٧.

ربك صدقا وعدلاً لا مبدل لكلماته ﴿١﴾ وقال
تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ ﴿٢﴾ وقال
ﷺ «إن الله هو الحكم وإليه الحكم» ﴿٣﴾ .
وقال تعالى ﴿أفغير الله أتبغي حكماً وهو الذي
أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾ ﴿٤﴾ الآية .

والله سبحانه هو الذي يحكم بين عباده في الدنيا
والآخرة بعدله وقسطه فلا يظلم مثقال ذرة، ولا
يحمل أحداً وزر أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من
ذنبه ويؤدي الحقوق إلى أهلها. فلا يدع صاحب
حق إلا وصل إليه حقه. وهو العدل في تدبيره
وتقديره ﴿٥﴾ وهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله،
وأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة ليس

(١) سورة الأنعام الآية ١١٥ .

(٢) سورة النحل الآية ٩٠ .

(٣) أبو داود ٢٨٩/٤ والنسائي ٢٢٦/٨ وإسناده جيد. انظر فتح الموجد

بشرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب بتحقيق عبدالقادر الأرنوؤط

ص ٥١٧ .

(٤) سورة الأنعام الآية ١١٤ .

(٥) تفسير العلامة السعدي ٦٢٧/٥ .

فِيهَا شَائِبَةٌ جَوْرٌ أَصْلًا، فَهِيَ كُلُّهَا بَيْنَ الْفَضْلِ
 وَالرَّحْمَةِ، وَبَيْنَ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ كَمَا قَدَّمْنَا. وَمَا يَنْزِلُهُ
 سَبْحَانَهُ بِالْعَصَاةِ وَالْمَكْذِبِينَ مِنْ أَنْوَاعِ الْهَلَاكِ وَالخِزْيِ
 فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَعَدَّهُ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ فِي الْآخِرَةِ
 فَإِنَّمَا فَعَلَ بِهِمْ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ فَإِنَّهُ لَا يَأْخُذُ إِلَّا بِذَنْبِ،
 وَلَا يَعْذِبُ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ، وَأَقْوَالِهِ كُلُّهَا عَدْلٌ،
 فَهُوَ لَا يَأْمُرُهُمْ إِلَّا بِمَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ خَالِصَةٌ أَوْ رَاجِحَةٌ.
 وَلَا يَنْهَاهُمْ إِلَّا عَمَّا مُضِرَّتْهُ خَالِصَةٌ أَوْ رَاجِحَةٌ وَكَذَلِكَ
 حَكَمَهُ بَيْنَ عِبَادِهِ يَوْمَ فَصْلِ الْقَضَاءِ، وَوَزَنَهُ لِأَعْمَالِهِمْ
 عَدْلٌ لَا جَوْرَ فِيهِ ^(١) كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَنُضِعَ الْمَوَازِينَ
 الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ
 كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا
 حَاسِبِينَ﴾ ^(٢).

وهو سبحانه (الحكم) بالعدل في وصفه وفي فعله
 وفي قوله وفي حكمه بالقسط. وهذا معنى قوله:

(١) شرح النونية للهراس ١٠٤/٢.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٤٧.

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١) فَإِنَّ أَقْوَالَهُ
 صدق، وأفعاله دائرة بين العدل والفضل، فهي
 كلها أفعال رشيدة وحكمه بين عباده فيما اختلفوا فيه
 أحكام عادلة لا ظلم فيها بوجه من الوجوه، وكذلك
 أحكام الجزاء والثواب والعقاب (٢).

الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ

قال الله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ الآية (٣).

(القدوس السلام) معناهما متقاربان، فإن
 القدوس مأخوذ من قدس بمعنى: نزهه وأبعده عن
 السوء مع الإجلال، والتعظيم. والسلام مأخوذ من
 السلامة. فهو سبحانه السالم من مماثلة أحد من
 خلقه، ومن النقص، ومن كل ما ينافي كماله (٤).

(١) سورة هود الآية ٥٦.

(٢) الحق الواضح المبين ص ٨٠.

(٣) سورة الحشر الآية ٢٣.

(٤) شرح النونية للمهراس ١٠٥/٢.

فهو المقدّس المعظّم المنزّه عن كل سوء، السالم من مماثلة أحد من خلقه ومن النقصان ومن كل ما ينافي كماله . فهذا ضابط ما ينزّه عنه : ينزّه عن كل نقص بوجه من الوجوه، وينزّه ويعظّم أن يكون له مثيل، أو شبيه، أو كفوء، أو سمي، أو ندّ، أو مضادّ، وينزّه عن نقص صفة من صفاته التي هي أكمل الصفات وأعظمها وأوسعها . ومن تمام تنزيهه عن ذلك إثبات صفات الكبرياء والعظمة له، فإنّ التنزيه مرادٌ لغيره ومقصودٌ به حفظ كماله عن الظنون السيئة . كظنّ الجاهلية الذين يظنون به ظنّ السوء، ظنّ غير ما يليق بجلاله، وإذا قال العبد مثنياً على ربه : «سبحان الله» أو «تقدّس الله» أو «تعالى الله» ونحوها كان مثنياً عليه بالسلامة من كل نقص وإثبات كل كمال^(١) .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في اسم
(السلام) :

(١) الحق الواضح المبين ص ٨١ - ٨٢ .

[الله] أحق بهذا الاسم من كل مسمى به ،
لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص من كل وجه ،
فهو السلام الحق بكل اعتبار ، والمخلوق سلام
بالإضافة ، فهو سبحانه سلام في ذاته عن كل عيب
ونقص يتخيله وهم ، وسلام في صفاته من كل عيب
ونقص ، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر
وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة ، بل هو
السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار ، فعلم أن
استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل
ما يطلق عليه ، وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزه به
نفسه ، ونزّهه به رسوله ، فهو السلام من الصاحبة
والولد ، والسلام من النظير والكفاء والسمي
والمماثل ، والسلام من الشريك . ولذلك إذا نظرت
إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاماً مما
يصاد كما لها ، فحياته سلام من الموت ومن السنّة
والنوم ، وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب
واللغوب ، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو

عروض نسيان أو حاجة إلى تذكر وتفكر، وإرادته
سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة، وكلماته
سلام من الكذب والظلم بل تمت كلماته صدقاً
وعدلاً، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما،
بل كل ما سواه محتاج إليه وهو غنى عن كل ما سواه،
وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون
مظاهر أو شافع عنده بدون إذنه، وإلا هيته سلام من
مشارك له فيها، بل هو الله الذي لا إله إلا هو،
وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن
تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة كما يكون من
غيره، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه، وكذلك
عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من
أن يكون ظليماً، أو تشفياً، أو غلظة، أو قسوة، بل
هو محض حكمته وعدله ووضع الأشياء مواضعها،
وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على
إحسانه، وثوابه، ونعمه، بل لو وضع الثواب موضع
العقوبة لكان مناقضاً لحكمته ولعزته، فوضعه

العقوبة موضعها هو من عدله، وحكمته، وعزته،
فهو سلام مما يتوهم أعداؤه الجاهلون به من خلاف
حكيمته .

وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم،
ومن توهم وقوعه على خلاف الحكمة البالغة .
وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف
والاضطراب وخلاف مصلحة العباد ورحمتهم
والإحسان إليهم وخلاف حكمته بل شرعه كله
حكمة، ورحمة، ومصلحة، وعدل، وكذلك عطاؤه
سلام من كونه معاوضة أو حاجة إلى المعطى . ومنعه
سلام من البخل وخوف الإملاق، بل عطاؤه إحسان
محض لا لمعاوضة ولا حاجة، ومنعه عدل محض
وحكمة لا يشوبه بخل ولا عجز .

واستواؤه وعلوه على عرشه سلام من أن يكون
محتاجاً إلى ما يحمله أو يستوي عليه، بل العرش
محتاج إليه وحملته محتاجون إليه، فهو الغني عن
العرش وعن حملته وعن كل ما سواه، فهو استواء

وعلو لا يشوبه حصر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى، بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجة إلى عرش ولا غيره بوجه ما. ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام مما يضاعف علوه وسلام مما يضاد غناه. وكما له سلام من كل ما يتوهم معطل أو مشبه، وسلام من أن يصير تحت شيء أو محصوراً في شيء، تعالى الله ربنا عن كل ما يضاد كماله.

وغناه وسمعته وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل. ومولاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذل كما يوالي المخلوق المخلوق، بل هي موالاة رحمة، وخير، وإحسان، وبر كما قال ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليٌّ من الذل﴾^(١) فلم ينف

(١) سورة الإسراء الآية ١١١.

أن يكون له ولي مطلقاً بل نفى أن يكون له ولي من
الذل.

وكذلك محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض
حبة المخلوق للمخلوق من كونها محبة حاجة إليه أو
تملق له أو انتفاع بقربه، وسلام مما يتقوله المعطلون
فيها.

وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه فإنه
سلام عما يتخيَّله مشبه أو يتقوله معطل.

فتأمل كيف تضمن اسمه السلام كل ما نُزّه عنه
تبارك وتعالى. وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري
ما تضمنه من هذه الأسرار والمعاني والله المستعان^(١).

البرُّ، الوَهَّابُ

قال الله تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ

(١) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله ١٥٠/٢ - ١٥٢ والطبعة
المصرية نشر مكتبة القاهرة الطبعة التي طبعتها مكتبة الرياض الحديثة
١٣٥/٢ - ١٣٧ بتصرف يسير جداً.

البرُّ الرحيم ﴿١﴾ وقال سبحانه ﴿ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
إنك أنت الوهاب ﴿٢﴾ .

من أسمائه تعالى (البرُّ الوهاب) الذي شمل
الكائنات بأسرها ببرّه وهباته وكرمه، فهو مولى
الجميل ودائم الإحسان وواسع المواهب، وصفه البرُّ
وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة والباطنة، فلا
يستغني مخلوق عن إحسانه وبرّه طرفة عين .

وإحسانه عام وخاص :

١ - فالعام المذكور في قوله : ﴿ربنا وسعت كل
شيء رحمة وعلماً﴾ (٣) ﴿ورحمتي وسعت كل
شيء﴾ (٤) وقال تعالى ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ
اللَّهِ﴾ (٥) وهذا يشترك فيه البرُّ والفاجر وأهل السماء

(١) سورة الطور الآية ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٨ .

(٣) سورة غافر الآية ٧ .

(٤) سورة الأعراف الآية ١٥٦ .

(٥) سورة النحل الآية ٥٣ .

وأهل الأرض والمكلفون وغيرهم .

٢ - والخاص رحمة ونعمه على المتقين حيث قال : ﴿ فَسَاكِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ الآية (١) وقال ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) وفي دعاء سليمان : ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٣) وهذه الرحمة الخاصة التي يطلبها الأنبياء وأتباعهم ، تقتضي التوفيق للإيمان ، والعلم ، والعمل ، وصلاح الأحوال كلها ، والسعادة الأبدية ، والفلاح والنجاح ، وهي المقصود الأعظم لخواص الخلق (٤) .

وهو سبحانه المتصف بالجود : وهو كثرة الفضل والإحسان ، وجوده تعالى أيضاً نوعان :

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٧ .

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٦ .

(٣) سورة النمل الآية ١٩ .

(٤) الحق الواضح المبين ص ٨٢ - ٨٣ وانظر شرح النونية للهراس ١٠٦/٢

١ - جودٌ مطلق عمّ جميع الكائنات وملأها من فضله وكرمه ونعمه المتنوعة .

٢ - وجودٌ خاص بالسائلين بلسان المقال أو لسان الحال من برٍّ وفاجرٍ ومسلمٍ وكافرٍ، فمن سأل الله أعطاه سؤاله وأناله ما طلب فإنه البرّ الرحيم ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَأَلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾^(١) . ومن جوده الواسع ما أعدّه لأوليائه في دار النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^(٢) .

الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ ، الْكَرِيمُ ،
الْأَكْرَمُ ، الرَّءُوفُ .

قال الله تعالى ﴿الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم﴾^(٣) . الآيات وقال تعالى ﴿ومن شكر فإنما

(١) سورة النحل الآية ٥٣ .

(٢) الحق الواضح المبين ص ٦٦ - ٦٧ وشرح النونية للهراس ٩٤/٢ .

(٣) سورة الفاتحة الآية ١-٢ .

يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴿١﴾
وقال سبحانه ﴿ويحذركم الله نفسه والله رءوف
بالعباد﴾ (٢).

قال العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر
السعدي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الرحمن، الرحيم، والبر،
الكريم، الجواد، الرؤوف، الوهاب - هذه الأسماء
تتقارب معانيها، وتدل كلها على اتصاف الرب،
بالرحمة، والبر، والجود، والكرم، وعلى سعة رحمته
ومواهبه التي عمَّ بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه
حكيمته. وخصَّ المؤمنين منها، بالنصيب الأوفر،
والحظ الأكمل، قال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت
كل شيء فساكتبها للذين يتقون﴾ (٣) الآية .
والنعم والإحسان، كله من آثار رحمته، وجوده،
وكرمه. وخيرات الدنيا والآخرة، كلها من آثار

(١) سورة النمل الآية ٤٠ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٣٠ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٦ .

رحمته^(١). وقال ابن تيمية رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ سمي ووصف نفسه بالكرم، وبأنه الأكرم بعد إخباره أنه خلق ليتبين أنه ينعم على المخلوقين ويوصلهم إلى الغايات المحمودة كما قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَىٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ ﴿رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ فالخلق يتضمن الإبتداء والكرم تضمن الانتهاء. كما قال في سورة الفاتحة ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم قال ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ولفظ الكرم جامع للمحاسن والمحامد لا يراد به مجرد الإعطاء بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلى الغير تمام والمحاسن والكرم كثرة الخير ويسرته. . والله سبحانه أخبر أنه الأكرم بصيغة التفضيل والتعريف لها. فدل على أنه الأكرم وحده

(١) تفسير العلامة السعدي ٦٢١/٥.

بخلاف ما لو قال (وربك أكرم) فإنه لا يدل على الحصر. وقوله ﴿الأكرم﴾ يدل على الحصر ولم يقل «الأكرم من كذا» بل أطلق الاسم، ليبين أنه الأكرم مطلقاً غير مقيد فدل على أنه متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه (١).

الْفَتْاحُ

قال الله تعالى ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ﴾ (٢)
الفتاح: الحاكم والفتاح من أبنية المبالغة.
فالفتاح هو الحكم المحسن الجواد، وفتّحه تعالى
قسمان:

١ - أحدهما: فتحه بحكمه الديني وحكمه الجزائي.

٢ - والثاني: الفتح بحكمه القدري. ففتّحه

(١) فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦/٢٩٣-٢٩٦. بتصرف يسير.

(٢) سورة سبأ الآية ٢٦

بحكمه الديني هو شرعه على ألسنة رسله جميع ما يحتاجه المكلفون، ويستقيمون به على الصراط المستقيم. وأما فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه ومخالفهم وبين أوليائه وأعدائه بإكرام الأنبياء وأتباعهم ونجاتهم، وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم. وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفى كل عامل ما عمله. وأما فتحه القدري فهو ما يقدره على عباده من خير وشر ونفع وضرّ وعطاء ومنع، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١) فالربّ تعالى هو الفتح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضلله وعدله^(٢).

(١) سورة طه الآية ٢.

(٢) الحق الواضح المبين ص ٨٣ وانظر شرح النونية للهراس ١٠٧/٢.

الرَّزَاقُ ، الرَّازِقُ

وهو مبالغة من : رازق للدلالة على الكثرة .
والرزاق من أسائه سبحانه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ﴾^(١) ، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾^(٢) وقال ﷺ « إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسْعَرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ ، الرَّازِقُ »^(٣) ورزقه لعباده نوعان : عام وخاص .

١ - فالعام إيصاله لجميع الخليقة جميع ما تحتاجه في معاشها وقيامها ، فسهّل لها الأرزاق ، ودبّرها في أجسامها ، وساق إلى كل عضو صغير وكبير ما يحتاجه من القوت ، وهذا عام للبرّ والفاجر والمسلم والكافر ، بل للآدميين والجن والملائكة والحيوانات كلها . وعام

(١) سورة الذاريات الآية ٥٨ .

(٢) سورة هود الآية ٦ .

(٣) أخرجه بلفظه أبو داود ٢٧٢/٣ والترمذي ٥٩٦/٣ وابن ماجه ٧٤١/٢

وأحمد في المسند ١٥٦/٣ و ٢٨٦ بنحوه . والدارمي بنحوه ١٦٥/٢ وهو

حديث صحيح الإسناد انظر صحيح الترمذي ٣٢/٢ وصحيح ابن ماجه

. ١٥/٢

أيضاً من وجه آخر في حق المكلفين، فإنه قد يكون من الحلال الذي لا تبعة على العبد فيه، وقد يكون من الحرام ويسمى رزقاً ونعمة بهذا الاعتبار، ويقال «رزقه الله» سواء ارتزق من حلال أو حرام وهو مطلق الرزق.

٢ - وأما الرزق المطلق فهو النوع الثاني، وهو الرزق الخاص، وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو الذي على يد الرسول ﷺ وهو نوعان:

أ - رزق القلوب بالعلم والإيمان وحقائق ذلك، فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق مريدة له متأهمة لله متعبدة، وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها.

ب - ورزق البدن بالرزق الحلال الذي لا تبعة فيه، فإن الرزق الذي خصّ به المؤمنين والذي يسألونه منه شامل للأمرين، فينبغي للعبد إذا دعا ربه في حصول الرزق أن يستحضر بقلبه هذين

الأميرين ، فمعنى «اللهم ارزقني» أي ما يصلح به قلبي من العلم والهدى والمعرفة ومن الإيمان الشامل لكل عمل صالح وخلق حسن ، وما به يصلح بدني من الرزق الحلال الهنيء الذي لا صعوبة فيه ولا تبعة تعتريه^(١).

الْحَيِّ ، الْقَيُّومُ

قال الله تعالى ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾^(٢) وقال سبحانه ﴿ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾^(٣) وقال عز وجل ﴿وعنت الوجوه للحَيِّ القيوم وقد خاب من حمل ظلماً﴾^(٤) وهما من أسماء الله الحُسنى .

و(الحي القيوم) جمعها في غاية المناسبة كما جمعها الله في عدة مواضع في كتابه ، وذلك أنها

(١) الحق الواضح المبين ص ٨٥ - ٨٦ وانظر شرح النونية للهراس ١٠٨/٢

وتوضيح المقاصد ٢٣٤/٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٤ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٢ .

(٤) سورة طه الآية ١١١ .

محتويان على جميع صفات الكمال، فالحي هو كامل الحياة، وذلك يتضمن جميع الصفات الذاتية لله كالعلم، والعزة، والقدرة والإرادة، والعظمة، والكبرياء، وغيرها من صفات الذات المقدسة، والقيوم هو كامل القيومية وله معنيان.

١ - هو الذي قام بنفسه، وعظمت صفاته، واستغنى عن جميع مخلوقاته.

٢ - وقامت به الأرض والسموات وما فيها من المخلوقات، فهو الذي أوجدها وأمدّها وأعدّها لكل ما فيه بقاؤها وصلاحتها وقيامها، فهو الغنيّ عنها من كل وجه وهي التي افتقرت إليه من كل وجه، فالحيّ والقيوم من له صفة كل كمال وهو الفَعَالُ لما يريد^(١).

نور السموات والأرض^(٢)

قال تعالى ﴿الله نور السموات والأرض مثل

(١) الحق الواضح المبين ص ٨٧ - ٨٨ وانظر شرح التوبة للهراس ١٠٩/٢ وتوضيح المقاصد ٢٣٦/٢.

(٢) انظر فتاوى ابن تيمية فقد تكلم كلاماً نفيساً في هذا ٣٨٢/٦ - ٣٩٦.

نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ﴿١﴾ وقال ﷺ «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن . . .» ﴿٢﴾ الحديث .

وقال ﷺ «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» ﴿٣﴾ .

قال العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله : من أسمائه جلّ جلاله ومن أوصافه (النور)

(١) سورة النور آية ٣٥ .

(٢) البخاري مع الفتح ٤٦٤/١٣ والبخاري مع الفتح ١١٦/١١ ومسلم ٥٣٢/١ .

(٣) رواه مسلم ١٦١/١ .

الذّي هو وصفه العظيم، فإنّه ذو الجلال والإكرام وذو البهاء والسبحات الذي لو كشف الحجاب عن وجهه الكريم لأحرقت سبحاته ما انتهى إليه بصره من خلقه، وهو الذي استنارت به العوالم كلها، فبنور وجهه أشرفت الظلمات، واستنار به العرش والكرسي والسبع الطباق وجميع الأكوان.

والنور نوعان :

١ - حسيّ كهذه العوالم التي لم يحصل لها نور إلا من نوره.

٢ - ونور معنوي يحصل في القلوب والأرواح بما جاء به محمد ﷺ من كتاب الله وسنة نبيّه . فعلم الكتاب والسنة والعمل بهما ينير القلوب والأسماع والأبصار، ويكون نوراً للعبد في الدنيا والآخرة ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ، مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) لما ذكر أنّه نور السماوات والأرض وسمّى الله كتابه نوراً ورسوله نوراً ووحيه نوراً . . .

(١) سورة النور آية ٣٥ .

ثم إن ابن القيم رحمه الله حذر من اغترار من اغترَّ
من أهل التصوف، الذين لم يفرّقوا بين نور الصفات
وبين أنوار الإيمان والمعارف، فإنهم لما تأهّوا وتعبّدوا
من غير فرقان وعلم كامل، ولاحت أنوار التعبّد في
قلوبهم، لأنّ العبادات لها أنوار في القلوب، فظنّوا
هذا النور هو نور الذات المقدسة، فحصل منهم من
الشطح والكلام القبيح ما هو أثر هذا الجهل
والاغترار والضلال. وأمّا أهل العلم والإيمان
والفرقان فإنهم يفرّقون بين نور الذات والصفات،
وبين النور المخلوق الحسي منه والمعنوي، فيعترفون
أن نور أوصاف الباري ملازم لذاته لا يفارقها ولا
يحلّ بمخلوق، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً
كبيراً. وأمّا النور المخلوق فهو الذي تتصف به
المخلوقات بحسب الأسباب والمعاني القائمة بها.
والمؤمن إذا كمل إيمانه أنار الله قلبه، فانكشفت له
حقائق الأشياء، وحصل له فرقان يفرّق به بين الحق
والباطل، وصار هذا النور هو مادة حياة العبد وقوته

على الخير علماً وعملاً، وانكشفت عنه الشبهات القادحة في العلم واليقين، والشهوات الناشئة عن الغفلة والظلمة، وكان قلبه نوراً وكلامه نوراً وعمله نوراً، والنور محيط به من جهاته. والكافر، أو المنافق، أو المعارض، أو المعرض الغافل كل هؤلاء يتخبطون في الظلمات، كل له من الظلمة بحسب ما معه من موادها وأسبابها والله الموفق وحده^(١).

الرَّبُّ

قال الله تعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢).

هو: المرئى جميع عبادته، بالتدبير، وأصناف النعم. وأخص من هذا، تربيته لأصفيائه، بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم وأخلاقهم.

(١) الحق الواضح المبين ص ٩٣ - ٩٥ وانظر توضيح المقاصد ٢/٢٣٧ وانظر

أيضاً شرح النونية للهراس ١١٤/٢ بتصرف يسير.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٤.

ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل ، لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة .

اللَّهُ

هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال .

الْمَلِكُ ، الْمَلِيكُ ، مَالِكُ الْمَلِكِ .

قال الله تعالى ﴿فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو ربُّ العرش الكريم﴾^(١) .
وقال تعالى ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مُقتدرٍ﴾^(٢) ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزُّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيءٍ قدير﴾^(٣)

(١) سورة المؤمنون الآية ١١٦ .

(٢) سورة القمر الآية ٥٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

فهو الموصوف، بصفة الملك. وهي صفات العظمة والكبرياء، والقهر والتدبير، الذي له التصرف المطلق، في الخلق، والأمر، والجزاء. وله جميع العالم، العلوي والسفلي، كلهم عبيد ومماليك، ومضطرون إليه^(١).

فهو الرب الحق، الملك الحق، الإله الحق، خلقهم بربوبيته، وقهرهم بملكه، واستعبدهم بإلهيته فتأمل هذه الجلالة وهذه العظمة التي تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبداع نظام، وأحسن سياق. رب الناس ملك الناس إله الناس وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى أما تضمنها لمعاني أسمائه الحسنى فإن (الرب): هو القادر، الخالق، البارئ، المصور، الحي، القيوم، العليم، السميع، البصير، المحسن، المنعم، الجواد، المعطي، المانع، الضار، النافع، المقدم،

(١) تفسير العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٥/٦٢٠.

المؤخر، الذي يضل من يشاء، ويهدى من يشاء،
ويسعد من يشاء، ويشقى ويعز من يشاء، ويذل من
يشاء، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها
ما يستحقه من الأسماء الحُسنى .

وأما (الملك) فهو الأمر، الناهي، المعز، المذل،
الذي يُصَرِّفُ أمور عباده كما يحب، ويقلبهم كما
يشاء، وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء
الحسنى كالعزيز، الجبار، المتكبر، الحكيم، العدل،
الخافض، الرافع، المعز، المذل، العظيم، الجليل،
الكبير، الحسيب، المجيد، الولي، المتعالي، مالك
الملك، المقسط، الجامع، إلى غير ذلك من الأسماء
العائدة إلى الملك .

وأما (الإله): فهو الجامع لجميع صفات الكمال
ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء
الحُسنى ولهذا كان القول الصحيح إن الله أصله
الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ
منهم وإن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني

الأسماء الحسنى والصفات العلى فقد تضمنت هذه
الأسماء الثلاثة جميع معانى أسمائه الحسنى فكان
المستعيز بها جديراً بأن يُعَازِدَ، ويُحْفَظَ، ويُمنَعُ من
الوسواس الخناس ولا يسُلْطَ عليه^(١).

وإذا كان وحده هو ربنا، وملكننا، وإلهنا فلا
مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا
إليه، ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يُدعى، ولا
يُخَافَ، ولا يُرْجى، ولا يُحْبَ سواه، ولا يذلل لغيره،
ولا يخضع لسواه، ولا يتوكل إلا عليه لأن من
ترجوه، وتخافه، وتدعوه، وتتوكل عليه إما أن يكون
مربيك والقيم بأمورك ومتولي شأنك وهو ربك فلا
رب سواه، أو تكون مملوكه وعبده الحق فهو ملك
الناس حقا وكلهم عبيده ومماليكه، أو يكون معبودك
وإهلك الذي لا تستغني عنه طرفة عين بل حاجتك
إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك، وروحك، وهو
الإله الحق إله الناس الذي لا إله لهم سواه فمن كان

(١) بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله ٢/٢٤٩.

رهبم، وملكهم، وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره، ولا يستنصروا بسواه، ولا يلجؤا إلى غير حماه فهو كافيهم، وحسبهم، وناصرهم، ووليهم، ومتولى أمورهم جميعا بربوبيته، وملكه، وإلاهيته لهم. فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه، ومالكة، وإلهه^(١).

الواحد، الأحد

قال الله تعالى ﴿قل هو الله أحد﴾^(٢) وقال سبحانه ﴿قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾^(٣).

وهو الذي توحد بجميع الكمالات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك.

ويجب على العبيد توحيدهم، عقدا، وقولا، وعملا، بأن يعترفوا بكماله المطلق وتفرد

(١) المرجع السابق ٢/٢٤٨.

(٢) سورة الإخلاص الآية ١.

(٣) سورة الرعد الآية ١٦.

بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة^(١).
والأحد، يعني: الذي تفرد بكل كمال، ومجد
وجلال، وجمال وحمد، وحكمة ورحمة، وغيرها من
صفات الكمال.

فليس له فيها مثل ولا نظير، ولا مناسب بوجه
من الوجوه. فهو الأحد في حياته وقيوميته، وعلمه
وقدرته، وعظمته وجلاله، وجماله وحمده، وحكمته
ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال
ونهايته، من كل صفة من هذه الصفات.

ومن تحقيق أحديته وتفرده بها أنه «الصمد» أي:
الرب الكامل، والسيد العظيم، الذي لم يبق صفة
كمال إلا اتصف بها. ووصف بغايتها وكمالها، بحيث
لا تحيط الخلائق ببعض تلك الصفات بقلوبهم، ولا
تعبر عنها ألسنتهم^(٢).

(١) تفسير العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٦٢٠/٥.

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ص ٢٩١
لعبد الرحمن السعدي.

الْمُتَكَبِّرُ

قال الله تعالى ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾^(١).
فهو سبحانه المتكبر عن السوء، والنقص والعيوب، لعظمته وكبريائه.

الْخَالِقُ، الْبَارِيُّ، الْمُصَوِّرُ، الْخَلَّاقُ

قال تعالى ﴿هو الله الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنى﴾^(٢). ﴿إن ربك هو الخلاق العليم﴾^(٣).

الذي خلق جميع الموجودات وبرأها، وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل، ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

(١) سورة الحشر الآية ٢٣.

(٢) سورة الحشر الآية ٢٤.

(٣) سورة الحجر الآية ٨٦.

المُؤْمِنُ

الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال والجمال. الذي أرسل رسله، وأنزل كتبه بالآيات والبراهين. وصدق رسله بكل آية وبرهان، يدل على صدقهم وصحة ما جاءوا به.

المُهَيَّمُنُ

المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علماً^(١). وقال البغوي: الشهيد على عباده بأعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقال: هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيباً على الشيء...^(٢)

المُحِيطُ

قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

(١) تفسير السعدي ٦٢٤/٥.

(٢) تفسير البغوي ٣٢٦/٤.

الأرض وكان الله بكل شيءٍ مُحيطاً^(١) . وقال عز وجل ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيطٌ﴾^(٢)

وهو الذي أحاط بكل شيءٍ علماً، وقدرة، ورحمة، وقهراً. وقد أحاط علمه بجميع المعلومات، وبصره بجميع المبصرات، وسمعه بجميع المسموعات ونفذت مشيئته وقدرته بجميع الموجودات، ووسعت رحمته أهل الأرض والسموات، وقهر بعزته كل مخلوق ودانت له جميع الأشياء^(٣)

المُقِيتُ

قال الله تعالى ﴿وكان الله على كل شيءٍ مُقِيتاً﴾^(٤) فهو سبحانه .

(١) سورة النساء الآية ١٢٦ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٢٠ .

(٣) تفسير العلامة السعدي ١٧٩/٢ .

(٤) سورة النساء الآية ٨٥ .

الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات . وأوصل إليها أرزاقها وصرفها كيف يشاء ، بحكمته وحمده^(١) .

قال الراغب الأصفهاني : القوت ما يمسك الرَّمق وجمعه : أقوات قال تعالى : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾^(٢) وَقَاتُهُ يَقُوتُهُ قَوَاتًا : أطعمه قوته . وَأَقَاتُهُ يُقَاتِيهِ جعل له ما يَقُوتُهُ وفي الحديث « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت »^(٣) قال تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ قيل : مقتدرًا ، وقيل : شاهداً . وحقيقته قائماً عليه يحفظه ويُقَاتِيهِ .^(٤) وقال في القاموس المحيط : « المُقَاتِي : الحافظ للشيء ، والشاهد له ، والمقتدر ، كالذي يعطي كل أحد قوته »^(٥) وقال ابن عباس رضي

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/٦٢٥ .

(٢) سورة فصلت الآية ١٠ .

(٣) أبو داود ١٣٢/٢ وأحمد ١٦٠/٢ ومسلم بلفظ « كفى بالمرء إثماً أن يخبس

عمن يملك قوته » مسلم ١/٦٩٢ .

(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤١٤ .

(٥) القاموس المحيط ص ٢٠٢ .

الله عنهما: مقتدرًا أو مجازيًا، وقال مجاهد: شاهداً،
 وقال قتادة حافظاً وقيل: معناه على كل حيوان مقيتاً:
 أي يوصل القوت إليه^(١) وقال ابن كثير: ﴿وكان الله
 على كل شيء مقيتاً﴾ أي حفيظاً، وقال مجاهد:
 شهيداً، وفي رواية عنه: حسيباً، وقيل: قديراً،
 وقيل: المقيت الرازق، وقيل مقيت لكل إنسان بقدر
 عمله.^(٢)

الْوَكِيلُ

قال الله تعالى ﴿الله خالق كل شيء وهو على
 كل شيء وكيل﴾^(٣) فهو سبحانه المتولي لتدبير
 خلقه، بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته.
 الذي تولى أوليائه، فيسرهم لليسرى، وجنبهم
 العسرى، وكفاهم الأمور.

(١) تفسير البغوي ٤٥٧/١.

(٢) تفسير ابن كثير ٥٣١/١ بتصرف يسير.

(٣) سورة الزمر الآية ٦٢.

فمن اتخذه وكيلا كفاه ﴿الله ولى الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾^(١).

ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

أى: ذو العظمة والكبرياء، وذو الرحمة، والجود،
والإحسان العام والخاص.
المكرم لأوليائه وأصفيائه، الذي يُجَلُّونه،
ويُعَظِّمونه، ويحُبُّونه^(٢). قال تعالى ﴿تبارك اسم
ربك ذى الجلال والإكرام﴾^(٣).

جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ

قال الله تعالى ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا
ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾^(٤). فالله
سبحانه وتعالى هو جامع الناس،

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦٢٦/٥.

(٣) سورة الرحمن الآية ٧٨.

(٤) سورة آل عمران الآية ٩.

وجامع أعمالهم وأرزاقهم ، فلا يترك منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

وجامع ما تفرق واستحال من الأموات الأولين والآخرين ، بكمال قدرته ، وسعة علمه (١) .

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

قال الله تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٢) .

أى : خالقهما ومبدعهما ، في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع ، والنظام العجيب المحكم .

وقال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ (٣) ابتداء خلقهم ، ليلوهم أيهم أحسن عملاً ، ثم يعيدهم ، ليجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، ويجزي المسيئين بإساءتهم .

وكذلك ، هو الذي يبدأ إيجاد المخلوقات شيئاً

(١) نفس المرجع السابق ٥/٦٢٧ .

(٢) سورة البقرة الآية ١١٧ .

(٣) سورة الروم الآية ٢٧ .

فشيئا، ثم يعيدها كل وقت .

وقال الله تعالى ﴿إِنْ رَبُّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾^(١)
وقال سبحانه ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا
يُرِيدُ﴾^(٢) .

وهذا من كمال قوته، ونفوذ مشيئته، وقدرته، أن
كل أمر يريدُه يفعلُه بلا ممانع، ولا معارض . وليس
له ظهير ولا عوين، على أيّ أمر يكون . بل إذا أراد
شيئا قال له «كن فيكون» . ومع أنه الفعّال لما يريد،
فإرادته، تابعة لحكمته وحمده . فهو موصوف بكمال
القدرة، ونفوذ المشيئة . وموصوف بشمول الحكمة،
لكل ما فعله ويفعله^(٣) .

الكَافِي

قال الله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٤)

(١) سورة هود الآية ١٠٧ .

(٢) سورة البروج الآية ١٦ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٥/٦٢٨ - ٦٢٩ .

(٤) سورة الزمر الآية ٣٦ .

فهو سبحانه الكافي عباده جميع ما يحتاجون
ويضطرون إليه . الكافي كفاية خاصة ، من آمن به ،
وتوكل عليه ، واستمد منه حوائج دينه ودنياه .

الوَاسِعُ

قال الله تعالى ﴿والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً
والله واسع عليم﴾ (١) . فهو سبحانه وتعالى واسع
الصفات ، والنعوت ، ومتعلقاتها ، بحيث لا يُحْصَى
أحد ثناء عليه ، بل هو كما أثنى على نفسه .
واسع العظمة ، والسلطان ، والمملك ، واسع
الفضل ، والإحسان ، عظيم الجود والكرم .

الْحَقُّ

الله عز وجل هو الحق في ذاته وصفاته .
فهو واجب الوجود ، كامل الصفات والنعوت ،
وجوده من لوازم ذاته .
ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به .

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٨ .

فهو الذي لم يزل، ولا يزال، بالجلال، والجمال،
والكمال، موصوفاً.

ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفاً.
فقوله حق، وفعله، حق، ولقاؤه حق، ورسله
حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا
شريك له، هي الحق، وكل شيء ينسب إليه، فهو
حق^(١).

﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من
دونه هو الباطل، وأن الله هو العليُّ الكبير﴾^(٢).
﴿وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر﴾^(٣). ﴿فذا لكم الله ربكم
الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾^(٤) ﴿وقل
جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/٦٣١ - ٦٣٢ بتصرف يسير.

(٢) سورة الحج الآية ٦٢.

(٣) سورة الكهف الآية ٢٩.

(٤) سورة يونس الآية ٣٢.

زهوقاً^(١). وقال الله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ
دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق
المبين﴾^(٢). فأوصافه العظيمة حق، وأفعاله هي
الحق، وعبادته هي الحق، ووعدته حق، ووعدته
وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه^(٣).

الْجَمِيلُ

قال ﷺ «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»^(٤) فهو سبحانه
جميلٌ بذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فلا يمكن
مخلوقاً أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل
الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم واللذات
والسرور والأفراح التي لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم
وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى
ما هم فيه من الأفراح، وودّوا أن لو تدوم هذه

(١) سورة الإسراء الآية ٨١.

(٢) سورة النور الآية ٢٥.

(٣) تفسير السعدي ٤٠٥/٥ وابن كثير ٣/٢٧٧.

(٤) أخرجه مسلم ١/٩٣.

الحال، واكتسبوا من جماله ونوره جمالاً إلى جماهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب. وكذلك هو الجميل في أسائه، فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١) وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^(٢) فكُلُّها دالة على غاية الحمد والمجد والكمال، لا يسمى باسم منقسم إلى كمال وغيره. وكذلك هو الجميل في أوصافه، فإن أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع الصفات وأعمّها وأكثرها تعلقاً، خصوصاً أوصاف الرحمة، والبر، والكرم، والجود. وكذلك أفعاله كلها جميلة، فإنها دائرة بين أفعال البر والاحسان التي يحمد عليها ويثنى عليه ويشكر، وبين أفعال العدل التي يُحمد عليها لموافقتها للحكمة

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

(٢) سورة مريم الآية ٦٥.

والحمد، فليس في أفعاله عبث، ولا سفه، ولا سدى، ولا ظلم، كلها خير، وهدى، ورحمة، ورشد، وعدل ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(١) فللكماله الذي لا يحصي أحد عليه به ثناء كملت أفعاله كلها فصارت أحكامه من أحسن الأحكام، وصنعه وخلقه أحسن خلق وصنع: أتقن ما صنعه ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٢) وأحسن ما خلقه. ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾^(٣) ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٤) والأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله تعالى فهو الذي كساها الجمال وأعطاهما الحسن، فهو أولى منها لأن مُعطي الجمال أحق بالجمال، فكل جمال في الدنيا والآخرة باطني وظاهري، خصوصاً ما يعطيه المولى لأهل الجنة من

(١) سورة هود الآية ٥٦ .

(٢) سورة النمل الآية ٨٨ .

(٣) سورة السجدة الآية ٧ .

(٤) سورة المائدة الآية ٥٠ .

الجمال المفرط في رجالهم ونسائهم، فلو بدا كفت
واحدة من الحور العين إلى الدنيا، لطمس ضوء
الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، أليس
الذي كساهم ذلك الجمال ومنّ عليهم بذلك الحسن
والكمال أحقّ منهم بالجمال الذي ليس كمثله شيء .
فهذا دليل عقلي واضح مُسَلَّم المقدمات على هذه
المسألة العظيمة وعلى غيرها من صفاته، قال تعالى :
﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾^(١) فكلّ ما وجد في
المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصاً، فإنّ معطيه
وهو الله أحقّ به من المُعْطَى بما لا نسبة بينه وبينهم،
كما لا نسبة لذواتهم إلى ذاته وصفاتهم إلى صفاته،
فالذي أعطاهم السمع، والبصر، والحياة، والعلم،
والقدرة، والجمال، أحقّ منهم بذلك، وكيف يعبر
أحد عن جماله وقد قال أعلم الخلق به : « لا أحصي
ثناءً عليك أنت كما أثّنت على نفسك »^(٢) وقال ﷺ :

(١) سورة النحل الآية ٦٠ .

(٢) أخرجه مسلم ٣٥٢/١ .

«حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(١) فسبحان الله وتقدّس عما يقوله الظالمون النافون لكماله علواً كبيراً، وحسبهم مقتاً وخساراً أنّهم حرّموا من الوصول إلى معرفته والابتهاج بمحبته^(٢).

قال ﷺ في الحديث الصحيح «لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يجعلون له الولد وهو يعافيههم ويرزقهم»^(٣) وقال أيضاً في الصحيح: قال الله تعالى: «كذّبي ابن آدم ولم يكن له ذلك . وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك . فأما تكذّبيه إياي فقله: لن يعيدني كما بدّاني . وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته . وأما شتمه إياي فقله إن لي ولداً وأنا الأحد الصّمد الذي لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكنْ له كفواً

(١) أخرجه مسلم ١/١٦١ .

(٢) توضيح الحق المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية

للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص ٢٩ - ٣٢ بتصرف يسير .

(٣) البخاري مع الفتح ١٠/٥١١ ومسلم ٤/٢١٦٠ .

أحد»^(١) فالله تعالى يدرّ على عباده الأرزاق المطيع منهم والعاصي، والعصاة لا يزالون في محاربتة وتكذيبه وتكذيب رسله والسعي في إطفاء دينه، والله تعالى حلِيم على ما يقولون وما يفعلون، يتتبعون في الشرور وهو يتابع عليهم النعم، وصبره أكمل صبر لأنّه عن كمال قدرة وكمال غنى عن الخلق وكمال رحمة وإحسان، فتبارك الربُّ الرَّحِيم الذي ليس كمثلته شيء الذي يحب الصابرين ويعينهم في كل أمرهم^(٢).

الرَّفِيقُ

مأخوذ من قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «إن الله رفيق يحب الرفق ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف وما لا يُعطي على ما سواه»^(٣) فالله تعالى رفيق في أفعاله، خلق المخلوقات كلها بالتدرّج شيئاً

(١) البخاري مع الفتح ١٦٨/٨ و ٧٣٩/٨.

(٢) الحق الواضح المبين ص ٥٧ - ٥٨ بتصرف يسير.

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٠٤/٤.

فشيئاً بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة. ومن تدبر المخلوقات وتدبر الشرائع كيف يأتي بها شيئاً بعد شيء شاهد من ذلك العجب العجيب، فالتأني الذي يأتي الأمور برفق وسكينة ووقار، اتباعاً لسنن الله في الكون واتباعاً لنبيه ﷺ. فإن هذا هديه وطريقه تيسر له الأمور، وبالأخص الذي يحتاج إلى أمر الناس ونهيمهم وإرشادهم، فإنه مضطر إلى الرفق واللين، وكذلك من آذاه الخلق بالأقوال البشعة وسان لسانه عن مشامتتهم، ودافع عن نفسه برفق ولين، اندفع عنه من آذاهم ما لا يندفع بمقابلتهم بمثل مقاهم وفعالهم، ومع ذلك فقد كسب الراحة والطمأنينة والرزانة والحلم^(١).

والله عز وجل يغيث عباده إذا استغاثوا به سبحانه فعن أنس بن مالك أن رجلاً دخل المسجد يوم

(١) الحق الواضح المبين ص ٦٣.

الجمعة . . . ورسول الله ﷺ يخطب . . . ثم قال |
 يارسول الله ! هلكت الأموال وانقطعت السبل فادعُ
 الله يغيثنا فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهم
 أغثنا . اللهم أغثنا اللهم أغثنا »^(١) . فالله عز وجل
 يغيث عباده في الشدائد والمشقات ، فهو يغيث
 جميع المخلوقات عندما تتعسر أمورها وتقع
 في الشدائد والكربات : يُطعم جائعهم ويكسو
 عاريهم ، ويخلص مكروبيهم ، ويُنزل الغيث عليهم في
 وقت الضرورة والحاجة ، وكذلك يُجيب إغاثة
 اللهفان أي دعاء من دعاه في حالة اللهف والشدّة
 والاضطرار ، فمن استغاثه أغاثه . وفي الكتاب
 والسنة من ذكر تفرجه للكربات ، وإزالته الشدائد ،
 وتيسيره للعسير شيء كثير جداً معروف^(٢) .

(١) البخاري مع الفتح ٥٠٧/٢ ومسلم ٦١٢/٢ .

(٢) الحق الواضح المبين ص ٦٧ .

الْحَيِّ، السَّتِيرُ

هذا مأخوذ من قوله ﷺ: «إن الله حيي يستحي من عبده إذا مَدَّ يديه إليه أن يردهما صفراً»^(١) وقال ﷺ: «إن الله عز وجل حلِيمٌ، حييٌ ستيرٌ يُحِبُّ الحياءَ والسترَ فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»^(٢) وهذا من رحمته، وكرمه، وكماله، وحلمه أن العبد يجاهره بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، حتى أنه لا يمكنه أن يعصى إلا أن يتقوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق كلهم من كرمه يستحي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به، فيستره بما يقيض له من أسباب الستر، ويعفو عنه ويغفر له، فهو يتحجب إلى عباده بالنعم وهم يتبغضون إليه بالمعاصي، خيره إليهم

(١) أخرجه أبو داود ٧٨/٢ والترمذي ٥٥٦/٥ وابن ماجه / وانظر صحيح

ابن ماجه ٣٣١/٢ وصحيح الترمذي ١٧٩/٣.

(٢) أبو داود ٤٠/٤ والنسائي ٢٠٠/١ والبيهقي ١٩٨/١ وأحمد ٢٢٤/٤ وهو

حديث صحيح انظر إرواء الغليل ٣٦٧/٧ وصحيح النسائي ٨٧/١.

بعدد اللحظات وشرهم إليه صاعد، ولا يزال الملك
 الكريم يصعد إليه منهم بالمعاصي وكل قبيح .
 ويستحي تعالى ممن شاب في الإسلام أن يعذبه وممن
 يمدّ يديه إليه أن يردّهما صفراً، ويدعو عباده إلى
 دعائه ويعدّهم بالإجابة وهو الحيّ السّتر يحب أهل
 الحياء والستر، ومن ستر مسلماً ستر الله عليه في الدنيا
 والآخرة، ولهذا يكره من عبده إذا فعل معصية أن
 يذيعها، بل يتوب إليه فيما بينه وبينه ولا يظهرها
 للناس، وإن من أمقت الناس إليه من بات عاصياً
 والله يستره، فيصبح يكشف ستر الله عليه، وقال
 تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ﴾^(١)، وهذا كلفه من معنى اسمه (الحليم)
 الذي وسع حلمه أهل الكفر والفسوق والعصيان،
 ومنع عقوبته أن تحل بأهل الظلم عاجلاً، فهو

(١) سورة النور الآية ١٩ .

يمهلهم ليتوبوا، ولا يهملهم إذا أصرّوا واستمروا في
طغيانهم ولم يُنبؤوا^(١).

الإله

هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت
الجلال، فقد دخل في هذا الاسم جميع الأسماء
الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح أن (الله) أصله
(الإله) وأن اسم (الله) هو الجامع لجميع الأسماء
الحسنى والصفات العلى والله أعلم^(٢). قال الله تعالى
﴿إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له
ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله
وكيلاً﴾^(٣)

القَابِضُ، البَاسِطُ، المِعْطِي

قال الله تعالى ﴿والله يقبض ويبسط وإليه

(١) الحق الواضح المبين ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٤، وانظر ص ١٦٤ من هذا الكتاب .

(٣) سورة النساء الآية ١٧١ .

ترجعون ﴿١﴾ . وقال ﷺ «إن الله هو المُسَعِّرُ،
القَابِضُ، البَاسِطُ، الرَّازِقُ . . .» (٢) . وقال ﷺ
«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين والله المعطي
وأنا القاسم . . .» (٣) .

وقال ﷺ «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي
له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل
الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل
الليل» (٤) الحديث .

وقال تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتُعزُّ من
تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل
شئ قدير﴾ (٥) وقال ﷺ «إن الله يرفعُ بهذا

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٥ .

(٢) ابن ماجه ٧٤١/٢ والترمذي ٥٩٦/٣ وأبو داود ٢٧٢/٣ وأحمد ١٥٦/٣
و ٢٨٦ والدارمي ١٦٥/٢ وانظر صحيح الترمذي ٣٢/٢ وصحيح ابن
ماجه ١٥/٢ .

(٣) البخاري مع الفتح ٢١٧/٦ و ٢٩٣/١٣ .

(٤) مسلم ١٦١/١ .

(٥) سورة آل عمران ٢٦ .

الكتاب أقواماً ويضعُ به آخرين»^(١) وقد كان ﷺ يقول بعد السلام من الصلاة حينما ينصرف إلى الناس « لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ولما مُعطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدُّ»^(٢) .

هذه الصفات الكريمة من الأسماء المتقابلات التي لا ينبغي أن يُثنى على الله بها إلا كل واحد منها مع الآخر، لأن الكمال المطلق من اجتماع الوصفين، فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط للأرزاق والرحمة والقلوب . وهو الرافع لأقوام قائمين بالعلم والإيمان، الخافض لأعدائه . وهو المعزّ لأهل طاعته، وهذا عز حقيقي، فإن المطيع لله عزيز وإن كان فقيراً ليس له أعوان، المذلّ لأهل معصيته وأعدائه ذلاً في الدنيا والآخرة . فالعاصي وإن ظهر

(١) البخاري مع الفتح ٢٥٥/١ ومسلم ٤١٤/١ .

(٢) البخاري مع الفتح ٥٠٧/٢ ومسلم ٦١٢ .

بمظاهر العز فقلبه حشوه الذل وإن لم يشعر به لانغماسه في الشهوات فإن العز كل العز بطاعة الله والذل بمعصيته ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ (١) ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (٢)، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣). وهو تعالى المانع المعطي فلا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى. وهذه الأمور كلها تبع لعدله وحكمته وحمده، فإن له الحكمة في خفض من يخفضه ويذله ويحرمه، ولا حجة لأحد على الله، كما له الفضل المحض على من رفعه وأعطاه وبسط له الخيرات، فعلى العبد أن يعترف بحكمة الله، كما عليه أن يعترف بفضله ويشكره بلسانه وجنانه وأركانه. وكما أنه هو المنفرد بهذه الأمور وكلها جارية تحت أقداره، فإن الله جعل لرفعه وعطائه وإكرامه أسباباً، ولضد ذلك أسباباً من قام بها ترتبت

(١) سورة الحج الآية ١٨.

(٢) سورة فاطر الآية ١٠.

(٣) سورة المنافقون الآية ٨.

عليه مسبباتها، وكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، وهذا يُوجب للعبد القيام بتوحيد الله، والاعتماد على ربه في حصول ما يجب، ويجتهد في فعل الأسباب النافعة فإنها محل حكمة الله (١).

المقدم، والمؤخر

كان من آخر ما يقول النبي ﷺ بين التشهد والتسليم «اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني. أنت المقدم، وأنت المؤخر. لا إله إلا أنت» (٢).

المقدم والمؤخر هما كما تقدم من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقروناً بالآخر، فإن الكمال من اجتماعهما، فهو تعالى

(١) الحق الواضح المبين ص ٨٩ - ٩٠.

(٢) مسلم ١/٥٣٥.

المقدّم لمن شاء والمؤخر لمن شاء بحكمته .

وهذا التقديم يكون كونياً كتقديم بعض المخلوقات على بعض وتأخير بعضها على بعض ، وكتقديم الأسباب على مسبباتها والشروط على مشروطاتها . وأنواع التقديم والتأخير في الخلق والتقدير بحر لا ساحل له . ويكون شرعياً كما فضل الأنبياء على الخلق وفضل بعضهم على بعض ، وفضل بعض عباده على بعض ، وقدمهم في العلم ، والإيمان ، والعمل ، والأخلاق ، وسائر الأوصاف ، وأخر من آخرّ منهم بشيء من ذلك وكل هذا تبع لحكمته . وهذان الوصفان وما أشبههما من الصفات الذاتية لكونها قائمين بالله والله متصف بهما ، ومن صفات الأفعال لأن التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتها ، وأفعالها ، ومعانيها ، وأوصافها ، وهي ناشئة عن إرادة الله وقدرته . فهذا هو التقسيم الصحيح لصفات البارئ ، وإن صفات الذات متعلقة بالذات ، وصفات أفعاله متصفة بها الذات

ومتعلقة بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال^(١).

قال الله عز وجل ﴿وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾^(٢) وقال الله تعالى ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرّاً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾^(٣).

وصفة الضر والنفع هما كما تقدم من الأسماء المزدوجة المتقابلة. فالله تعالى النافع لمن شاء من عباده بالمنافع الدينية والدنيوية، الضار لمن فعل الأسباب التي توجب ذلك، وكل هذا تبع لحكمته وسننه الكونية وللأسباب التي جعلها موصلة إلى مسيبتها، فإن الله تعالى جعل مقاصد للخلق وأموراً محبوبة في الدين والدنيا، وجعل لها أسباباً وطرقاً،

(١) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين ص ١٠٠.

(٢) سورة الانعام الآية ١٧.

(٣) سورة الفتح الآية ١١.

وأمر بسلوكها ويسرها لعباده غاية التيسير، فمن سلكها أوصلته إلى المقصود النافع، ومن تركها أو ترك بعضها أو فوت كمالها أو أتاها على وجه ناقص ففاته الكمال المطلوب فلا يلومنّ إلا نفسه، وليس له حجة على الله، فإن الله أعطاه السمع، والبصر، والفؤاد، والقوة، والقدرة، وهداه النجدين، وبين له الأسباب، والمسببات، ولم يمنعه طريقا يوصل إلى خير ديني ولا دنيوي، فتخلفه عن هذه الأمور يوجب أن يكون هو الملموم عليها المذموم على تركها.

واعلم أن صفات الأفعال كلها متعلقة وصادرة عن هذه الصفات الثلاث: القدرة الكاملة، والمشية النافذة، والحكمة الشاملة التامة. وهي كلها قائمة بالله، والله متصف بها، وآثارها ومقتضياتها جميع ما يصدر عنها في الكون كله من التقديم والتأخير، والنفع والضرر، والعطاء والحرمان، والخفض والرفع، لا فرق بين محسوسها ومعقولها، ولا بين دينيها ودنيويها. فهذا معنى كونها

أوصاف أفعال لا كما ظنه أهل الكلام الباطل^(١).

(١) توضيح الكافية الشافية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي
ص ١٣١-١٣٢.

المُبِينُ

المُبِينُ: اسم الفاعل من أبان يُبينُ فهو مُبينٌ إذا أظهرَ ويَبِّنُ إما قولاً، وإما فعلاً.

والبينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة والبيان هو الكشف عن الشيء . . . وسمي الكلام بياناً لكشفه عن المقصود واطهاره نحو ﴿ هذا بيانٌ للناس ﴾ .

فالله عز وجل هو المُبِينُ لعباده سبيل الرشاد والموضح لهم الأعمال التي يستحقون الثواب على فعلها والأعمال التي يستحقون العقاب عليها، وبين لهم ما يأتون، وما يذرون يقال: أبان الرجلُ في كلامه ومنطقه فهو مُبينٌ والبيان: الكلام ويقال: «بان الكلامُ وأبان بمعنى واحد فهو: مُبينٌ ومُبينٌ»^(١) وقد سمي الله نفسه بالمُبِينِ ﴿يومئذٍ يوفيهُم الله

(١) انظر مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦٨ و ٦٩ واشتقاق الأسماء للزجاجي ص ١٨٠ .

دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق
المبين ﴿١﴾.

وهو سبحانه الذي بين لعباده طرق الهداية
وحذرهم وبين لهم طرق الضلال وأرسل إليهم
الرسل وأنزل الكتب ليبين لهم قال الله عز وجل:
﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات
والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب
أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾^(١)، وهذا
وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من
الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى
النافع للقلوب من بعدما بينه الله تعالى في كتبه التي
أنزلها على رسله عليهم الصلاة والسلام.

وقال عز وجل ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا
يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من
قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا

(١) سورة النور الآية ٢٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٥ .

الآيات لقوم يوقنون ﴿١﴾، ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ ﴿٢﴾، ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾ ﴿٣﴾، وقال عز وجل ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ ﴿٤﴾.

ويقول عز وجل ﴿انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ ﴿٥﴾. ﴿ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ ﴿٦﴾، والله عز وجل يبين للناس الأحكام الشرعية ويوضحها ويبين الحكم

(١) سورة البقرة الآية ١١٨ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٦ .

(٣) سورة النساء الآية ٢٦ .

(٤) سورة المائدة الآية ١٥ - ١٦ .

(٥) سورة المائدة الآية ٧٥ .

(٦) سورة النور الآية ١٨ .

القدرية وهو عليم بما يصلح عباده حكيم في شرعه وقدره^(١)، فله الحكمة البالغة والحجة الدامغة .

وقال عز وجل : ﴿كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾^(٢)، وقال : ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم﴾^(٣)، يخبر الله عن نفسه الكريمة وحكمه العادل أنه لا يضل قوماً إلا بعد إبلاغ الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة^(٤) .

الْمَنَانُ

المنان من أسماء الله الحُسنى التي سماه بها رسول الله ﷺ فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : «اللهم إني أسألك بأن

(١) تفسير ابن كثير ٣/٢٧٤ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة ١١٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٣٩٦ .